بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه المبين ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين القائل فيما صح عنه في الحديث المتين استوصوا بالنساء خيراً وبعد..

فإنه من فضل الله الكريم أنه وجه جملة من النساء في هذا العصر إلى تعلم العلوم الشرعية في مختلف أنواعها.

وممن أكرمه الله سبحانه لذلك الأخت الكريمة سوسن فلاحة فقد ألهمها الله أن تكتب بحثاً بعنوان «الإمام سفيان الثوري وآراؤه الفقهية» مقارنة بالمذاهب الأخرى لنيل درجة الدكتوراه وقد قامت في الكتابة في هذا الموضوع حق القيام ومن فضل الله عليّ أني كنت مشرفاً عليها في إعدادها لهذا البحث وقد نالت في إعدادها لهذا البحث درجة الامتياز.

ولهذا نستطيع أن نقول: إن هذه الرسالة بما بذل فيها من جهد والرجوع إلى المصادر العتمدة تصلح أن تكون مصدراً من المصادر التي يعتمد عليها بفضل الله وتوفيقه.

هذا وأرجو الله أن يزيد الباحثة توفيقاً وأن يلهمها أن تزيد في هذ العمل الموثوق.

كما إنني أسأل الله تعالى أن يلهم الإناث اللواتي هن شقائق ا لرجال أن يسلكن هذا الطريق الصالح المقرب إلى رضوان الله تعالى وهو الهادي إلى سبيل الخير والرشاد.

والحمد لله رب العالمين

د. مصطفى سعيد الخن

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهـــداء

إلى علم الهدى ونبراس المعرفة. إلى الرحمة التي أنارت العقول بعد ظلام مديد. إلى النور الذي سطع في مكة المكرمة فعمَّ الإنسانية. إلى الرسول الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

إلى تلك الروح الزكية التي ما فتئت تمنح المسلمين مما وصل إليها من أحاديث نبي الهدى والرحمة ﷺ ومن علمها واجتهاداتها بما يفيد الأمة، تلك الروح التي صاحبتني وأنا أعيش هذه الدراسة خطوة بخطوة، الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى.

إلى روح شيخي مربي العقول والقلوب، سماحة الدكتور الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى الذي ملأ قلبي حباً في الله، وشجعني لأن أقرأ وأستخلص من كتب الفقه ما ينفع الخلق.

إلى كل من يتطلع لأن يكون ـ ومن حوله ـ سائراً على هدي ذلك الجيل الفريد.

إلى كل باحث يريد أن يقع على ما خفي عنه من علوم علماء أناروا السبل أمام هذه الأمة.

إلى جميع المسلمين في كل مكان.

إلى أولئكم جميعاً.. أقدم هذه الدراسة.. سائلة المولى سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى كل ما يحقق رضاه وحده.

سوسن فلاحة

obeikandl.com

كلمة شكر

قال رسول الله ﷺ : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[1].

لذلك أتوجه ببالغ الشكر وسابغ الحمد لأولئك السادة الأماجد الذين طوّقوا عنقي بجليل معاونتهم وتشجيعهم.

وأقدم عميق امتناني وخالص شكري للأستاذ الدكتور المشرف على هذه الدراسة أ. د. مصطفى الخن الذي لم يألُ جهداً من أجل ظهور هذا العمل على المستوى المطلوب.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة وإلى جميع من مدّ إليَّ يد المساعدة في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

وأقدّم خالص شكري وتقديري إلى جامعة أم درمان الإسلامية، سيما كلية الشريعة والقانون، التي فتحت أبوابها لكل طالب علم، وإلى مجمع الشيخ أحمد كفتارو الذي منَّ عليَّ وتفضل منذ نعومة أظفاري إلى هذه اللحظة. جزى الله الجميع عني وعن المسلمين خير الجزاء.

سوسن فلاحة

(١) رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

الحمد لله الذي أبان للعباد منهج الحياة القويمة في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والصلاح والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف.

والصلاة والسَّلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله للإنسانية مؤدباً ومربياً ومرشداً، وأنزل عليه تشريعاً يحقق للبشرية أسمى آيات عزها ومجدها، وأعظم غايات رفعتها واستقرارها، وعلى آله الطيبين الأطهار.

ورضي الله على صحابة رسول الله الذين آمنوا به، وعزّروه، ونصروه، واتّبعوا النور الذي أنزل معه، وتعلّموا في مدرسة النبوة، وتخرّجوا من مدرسة القرآن وحملوا الدعوة والعلم إلى العالم، فكانوا خير جيل عرفه التاريخ أعطى الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة في تكوين الأمم.

ورضي الله تعالى على تابعي رسول الله وتابعيهم الذين أخذوا علمهم ودينهم من صحابة رسول الله ﷺ وقاموا خلفهم بحمل الرسالة الإسلامية والدعوة إليها، ورفع مشعل العلوم الشرعية وما يتعلق بها. وبعد...

فإن الثناء على التابعين وبيان فضلهم قد ورد في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾**﴾[1].

كما أثنى رسول الله بقوله: «**خيرُ النَّاسِ قَرْني ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَأْتي قومٌ تَسْبِقُ أَيْمانُهم شَهادَتَهُم وشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُم**»[2].

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(2) رواه البخاري برقم (٤١٣)، ومسلم برقم (١٤٩٢).

وقد التف التابعون حول الصحابة، يأخذون عنهم القرآن الكريم ويروون الحديث الشريف، وينهلون من علوم الشرع، ثم كان لهم الفضل في حمل ذلك ونشره.

وبهذا امتاز التابعون بمعظم ميزات الصحابة من الناحية العلمية والعملية؛ فكانوا يجمعون بين مختلف العلوم ويقرنون القول بالعمل والتطبيق.

إن عصر التابعين وتابعيهم له مكانة كبرى في تاريخ الإسلام ومرتبة فضلى بين العصور، ذلك لأنه ضم بين جناحيه كوكبة من العلماء الصالحين، والفقهاء المجيدين، ممن كانت لهم أيادٍ بيضاء لا تنس، نَعِمَ في أفيائها المسلمون وانتفع بثمارها الناس على مرِّ الأزمنة والدهور.

ومن تابعي التابعين أمير المؤمنين في الحديث والمجتهد في الفقه الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، أبو عبد الله، الثوري الكوفي (٩٧هـ ـ١٦١هـ). كان سيد أهل زمانه في علوم الحديث والتقوى والزهد والعبادة وكان شديد الحفظ. اتفق العلماء على وصفه بالبراعة في العلم بالحديث، والفقه، والزهد، وخشونة العيش، وهو من تابعي التابعين.

اجتمع لديه الكثيرُ من أنواعِ العلوم فكان الإمامَ والفقيهَ وأميرَ المؤمنينَ في الحديث المفسّرَ والواعظَ والتقيَ والنقيَ الزاهدَ.

أَصبحَ إماماً لمذهبٍ متبوع، وفاق كثيراً من العلماء في عصرهِ وعصورِ مَنْ قبلهِ، وقُدِّمَ على كثيرٍ ممن سواهُ من العلماءِ، لذلكَ أجمعَ على علمهِ وعلى اعتبارهِ من العلماءِ الأفذاذ على مرِّ العصورِ.

والذي ساعدَ الإمامَ الثوريَ على ذلك تلكَ العواملُ المكونةُ له كعالمٍ: وأوّلها البيئة التي عاشَ فيها، حيثُ عاشَ حقبةً من حياته في إحدى المدنِ الإسلامية التي حضنَتْ وأخرجَتْ كثيراً من العلماء الذينَ ذاعَ صيتُهم، وهي مدينة الكوفة.

هذا بالإضافة إلى أنَّهُ نشأ في بيتِ علمٍ: فوالدُهُ مُحدِّثٌ منْ صغار التابعينَ أخذَ الإمامُ الثوريُ عنهُ، وأمُّهُ واحدةٌ من العابداتِ المصطفيَات التي راحَتْ تحثُّ ولدَها على طلبِ العلم وتقدِّمُ لهُ ما يُعنيُهُ على ذلك من مالٍ بعملِ يدِها، إضافة إلى أنَّ اثنين من إخوتهِ كانا محدثينَ.

فمدينةُ العلمِ وبيتُ العلمِ ساعدا الإمامَ الثوريَ كي ينشأَ في محيطٍ جعلَهُ عالماً تفرَّدَ بكثيرٍ من الخصالِ التي جعلَتْ منْهُ إماماً وسيد العلماء.

وقد منَّ اللهُ عليه بحبِ العلمِ ورغبتِه في تعلُّمِهُ حتى صار من سجاياهُ، ولا بُدَّ أنَّ الذي جعلَ الإمامَ الثوري يبرُزُ في علمِه أنَّهُ كانَ يعملُ به، وكان متصفاً ببراعةِ الفَهْمِ والفِطنةِ والفِراسةِ وقوةِ الحافظةِ. وما يُتَوَّجُ ذلك كلُّهُ إخلاصاً في طلبِ العلم؛ فالإخلاصُ سرٌ عظيمٌ يقذفهُ الله في قلوبِ من اصطفى من عبادِه ليقودَهُم إلى جلائلِ الأعمال.

وقد تتلمَذ الإمامُ سفيانُ الثوري على كبارِ الشيوخِ كالإمامِ جعفر الصادق، عبدِ الله ابن دينار، وابن جريج، وأبي مالك الأشجعي، وأبي حنيفة وغيرهم. وأخذَ عنه كثيرون منهم مشيختُهُ كأبي حنيفة والأوزاعي وسفيان بن عيينة، فقد أُخِذَ عنه العلمُ وهو ابن ثلاثينَ.

ومما ساعدَ أيضاً الإمامَ الثوريَ في الوصولِ إلى هذه الدرجة من العلمِ ما حملَهُ من أخلاقٍ فاضلة محمديةٍ فالتواضعُ سجيةٌ من سجاياهُ، وأمرٌ تأصَّلَ في نفسِه حتى باتَ الباطنُ كالظاهرِ والظاهرُ كالباطن، وزهدُهُ جعلَ الصوفيةَ يعتبرونَهُ من أئمتِهم الأوائل، والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكر ماكان إلا نتيجةً لشعورِهِ بالمسؤولية تجاه مجتمعِهِ وأهل دينِه.

وقد تميزّ هذا الإمامُ في كثيرٍ من العلومِ منها: تفسيرُهُ للقرآنِ الكريم كلمةً واحدةً وله كتاب: «تفسيرا لقرآن الكريم».

وهو إمامٌ في علم الحديث أجمعَ العلماءُ على ثقتِهِ في الروايةِ وأطلق عليه شعبة بن الحجَّاج لقب «أمير المؤمنين في الحديث». ويُعتبرُ ثقة مأموناً ثبتاً كثيرَ الحديث حُجةً. وهو أولُ من رتَّب الأحاديث ترتيباً موضوعياً في الكوفة. وقد صنّفَ «الجامع الكبير» حيث جمعَ فيه حديث رسولِ الله ﷺ وآثارَ الصحابةِ والتابعين ورتَّبهُ ترتيباً موضوعياً.

واتفقَ العلماءُ على إمامتِهِ في الفقه، وقيلَ أنَّه صاحبُ مذهبٍ متبوعٍ، وأهلُ الدِّيْنُورِ أكثرُهُمْ كانوا على مذهبِهِ، وهو من الأئمة المجتهدين، كانتْ عنده ملكة استنباط الأحكام الفقهية من النصوص الشرعيةِ من قرآنٍ في العراق، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس بحُكمِ إقامتِهِ في الحجاز، حتى أصبحَ عَلَماً من أعلامِ الفقه. وكان الثوريُ ينتسبُ إلى مدرسة عبد الله بن مسعودٍ الفقهية التي كانت تضمُّ معظم فقهاء العراق.

وكان أبو حنيفة يُفضِّلُ الثوريَ في الفقهِ على كثيرٍ من الأئمة في عصرِهِ كأمثالِ علقمةَ بن قيس والأسودِ بن يزيد، وهما أساتذةُ مدرسة ابن مسعودٍ الفقهية ومشايخُ شيوخِ أبي حنيفةَ في الفقه.

ومنهجُ الثوري في استنباط الأحكامِ أنّهُ إذا عَرَضتْ له الحادثةُ طلبَ ماجاءَ فيها من نصوص القرآنِ أو السنةِ، ثم أعمَ رأيَه فيها ليستخرج ما قصدَهُ الشارعُ فيها، فإن استخرجَهُ منها لمْ يعدلْ عَنْهُ وأفتى بما يُحققهُ هذا المَقْصدُ، فإن ترددَتْ الواقعة، بين حكمين أفتى بما هو أيسرُ على الناسِ لأنه لا يرى أنَّ هذا التسهيل على النَّاسِ من غير خروجٍ من مقاصد الشرع هو الفقهُ، فقدْ قالَ: «إنَّما العلمُ عندَ الرُّخصِ عن الثِقَةِ، فأمَّا التَّشديدُ فكلُ إنسانٍ يتقنه».

فإن لمْ يجد نصاً بحكمِ المسألةِ، اجتهدَ في حكمِهِ دونَ تقيدٍ باجتهاداتِ غيرِهِ من معاصريهِ من الفقهاء، وكلا الاجتهادين يُمكنُ الأخذُ به، وما هذا التعددُ في الأقوالِ في المسألةِ الواحدةِ إلا توسعةٌ على الأمةِ كي يأخذَ كلُّ واحدٍ من الناسِ ما يناسبُهُ من هذه الاجتهاداتِ من غير خروجٍ عن دائرة الشريعةِ.

ونَخْلُصُ هنا إلى القولِ إنَّ الثوريَ أقامَ أركانَ مذهبٍ فقهيٍ مستقلٍ لمْ يتابع فيه أهل الرأي كلَّ المتابعةِ، ولكنهُ لم يبعُد كَثيراً عن نهجِهم في التفكير الفقهي، ولم يتابع في أهلَ الحديثِ كلَّ المتابعةِ ولكنَّه لم يهجر ماذهبوا إليه كلَّ الهجر، بلْ كانَ مذهبُهُ وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء، ولذلك كانت له مكانتُه في كلتا المدرستين.

وقد عاشَ مذهبُ الإمامِ الثوري وعَمِلَ به الناسُ مدةَ ثلاثةِ قرونٍ ثم أخذ عدد الآخذين به يتضاءلُ حتى لم يبق منهم أحدٌ وهكذا انقرض هذا المذهب.

ولم يكن سببُ انقراض مذهب الثوري لعجزٍ فيه، لا، لأن ما جُمِعَ من مذهبه يدلُ على أنَّهُ موَطَّدُ الأركانِ مُحْكَمُ البناءِ سليمُ المآخذِ، ولكن لأنَّ دولةً ما لم تتبناه، ولأنَّهُ لم يُقَيَّضُ له من التلاميذ من يدونُهُ ويشرهُ حيثُ أنه لم يصل إلى علمي أن كتاباً واحداً دونهُ الثوريون في مذهب الثوري، فضلاً عن وضعِ الكتب في تحرير المذهب وتدوين أصولِهِ، لذلك لم يكن من الممكن أن يعيش، وما وصفت الإمام الثوري هو الذي دفعني إلى أن أتحدث عنه رضي الله تعالى عنه، وأرجو أن يكون ما جمعتُهُ من فقهِ الثوري مناراً يدلنا على القيمة العلمية الواسعة لهذا الفقه.

كلّ هذا وما عرَفْتُهُ من علم وخُلق هذا الإمامِ دفعني للعملِ على إنصافه ومنحه الفرصة لإظهار مذهبه إلى حيّز الوجودِ مجموعاً، كما قيض الله لغيره من المذاهب والأئمة. عسى الله أن ينفعَ به المسلمين ويجدون من خلاله ما ييسر عليهم أمورَ دنياهُم مما يعينهم على أمورِ أخراهم لما نعلمُه من اتصاف الشريعةِ الإسلامية باليُسر ورفعِ الحرج عن الأمة حيثُ يقولُ جلَّ ثناؤُه: ﴿**يريد الله بكمِ اليسر ولا يريد بكم العسرّ**﴾ وقوله أيضاً: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾.

خطة البحث

هذا وقد سلكتُ في بحثي المنهج التالي؛ حيثُ أوردت آراء الإمامَ الثوري المختلف فيها، ثم شَفَعْتُها بنصوص القرآنِ الكريم والسنةِ النبوية كدليلٍ على ما ذهبَ إليه الإمامُ من آراءِ واجتهاداتٍ، ثم قارنتُ بين آرائه هذه في كلِّ مسألةٍ من المسائلِ المطروحةِ معَ ما ذهبَ إليه أئمةُ المذاهب الأخرى مع حجةِ كلٍّ من هذه

المذاهب ومناقشتها، ثم قمت بالترجيح بينَ هذه الآراءِ اعتماداً على قوة الدليل الشرعي ورجحانهِ على سواه من الأدلة وعلى ضوء حاجةِ المسلمينَ ومصلحتهم في هذا العصر مما يُسَهِّل على الأمة أمورَ دينها ودنياها.

وقد جاءَ العملُ في هذا البحث في مقدمةٍ وبابين وخاتمة. أما الباب الأولُ فجاءَ في نُبْذَةٍ عن حياةِ الإمامِ الثوري وعصرهن وذلك في فصولٍ ستة: الفصلُ الأول: في حياة الإمام سفيان الثوري: حيثُ بحثتُ في نَسَبِهِ، وأسرتِهِ، وولادته، ونشأته، ووفاته وأسفارِهِ، ورحلاتِهِ وحالتِهِ المادية. أما الفصلُ الثاني فقد تحدثتُ فيه عنْ أخلاقِ الإمامِ الثوري. وفي الفصل الثالث تحدثتُ عن عقيدةِ الإمام الثوري، أما لفصلُ الرابعُ فكانَ في علمِ الإمام الثوري والعوامل المكونةِ له كعالمٍ، شيوخهِ ومن أخذ عنه، نبوغهِ المبكر، وعلمهِ في القرآن والحديث والفقه. وجاء الفصلُ الخامسُ في نُبْذَةٍ عن العصر الذي عاشَ فيه الإمامُ. وأنهيتُ البابَ الأول في فصلٍ أخيرٍ ذكرتُ فيه آثار الثوريَ وآراءَ العلماءِ فيه.

ثم جاءَ البابُ الثاني في فقه الإمام الثوري مقارناً بالمذاهب الأخرى: حيثُ قمتُ بتجميع غالبِ ما تبعثرَ من آراءِ الأمامِ الثوري الخلافيةِ في المصادر الأصلية بين كتب الحديثِ والتفسير وكتب الفقه بمختلف المذاهبِ وغيرها من مصادر الثقافة الإسلامية.

وقد أوردتُ من خلال البحث بقصد المسائل المستجدة التي تبحثُ عن رأي الشرعِ فيها لَمَا وجدتُ من حاجةِ المسلمينَ اليومَ إلى معرفة الحكمِ فيها ليكونوا من أمرهم على بينةٍ كمسألةِ حكم نقل الأعضاء.

وأما العناصرُ التفصيلية للمنهج الذي سلكتُه في كتابةِ فصول البحث إلى جانب ماسبق ذكرُه فيتمثل فيما يلي:

١- حتى لا أخرجُ عن المنهج الذي اتبعتُه في المَتْنِ: من ذكرٍ لرأي الإمام الثوري

مع الدليل الذي احتج به، ثم ذكرٍ لآراء الأئمة في المذاهب الأخرى مع أدلتها، ثم الترجيح، فقد قمتُ بذكرِ بعض النقاطِ التفصيلية التي لا بُدَّ منها لحصولِ الفائدة في الحاشية بعد أنْ أحَلْتُ إليها في المتْنِ.

مثالُ ذلك: مسألةُ حكم النيةِ في الوضوء: ذكرتٌ في المتنِ أنَّ المالكية اعتبروا النية الفريضة السابعة من فرائضِ الوضوءِ، ثم أحَلْتُ إلى الحاشية فعدَدْتُ فروضَ عندَهم، وهكذا.

٢- وفي الحاشية عزوتُ كل آيةٍ ورد ذكرُها في البحث إلى موضعِها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- قمتُ بتخريج الأحاديث الواردة في البحثِ من كتبِ الحديث.

٤- قمتُ بالتعريفِ بأغلبِ المصطلحاتِ الرئيسة في البحث لغةً واصطلاحاً، مع بيانِ الأدلةِ الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، مع بيانِ الحكمةِ من مشروعية بعض الأحكام الرئيسة.

٥- التزمتُ بالرجوعِ إلى المصادرِ الأصلية وبالاعتماد على الكتب الأمهات، مع الاستفادة من المراجع الفقهية الحديثة عند الحاجة، والرجوعِ إلى أكثرَ من مرجعٍ في المسألة الواحدة.

٦-حَرَصْتُ على ذِكْرِ الرأي الراجح من بيانِ أسباب الترجيح في بعض المسائل المطروحة.

٧- قمتُ بالتعريفِ ببعض الكلماتِ الغامضة والأعلام والأمكنة التي وردتْ في البحث إضافةً إلى أنني قد أتيتُ بنُبْذَةٍ عن كل عقيدةٍ من العقائد التي وردَتْ في الفصل الذي يتحدثُ عن عقيدةِ الإمام الثوري.

٨- نسبتُ كلَّ نص أو فكرةٍ تَردُ في متنِ البحثِ إلى المرجع الذي اقتبستُها منه.

٩- ثم ختمتُ البحثَ بخاتمةٍ تتضمنُ أهمَّ نتائج الدراسةِ المستقاة من هذا البحث وبعض الثمرات المتحصلة منه.

١٠- قمتُ بعملِ فهارس البحث فجاءَت متتابعةً: المصادرُ والمراجع، فهرسُ الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرسُ الأشعارِ، فهرسُ الأقوال المأثورة للإمام الثوري، فهرسُ الأعلامِ، فهرسُ الفِرق والحركات الإسلامية، فهرسُ الأماكن، فهرسُ معاني الألفاظ، الفهرس العام.

وبه انتَهتْ صفحات هذا البحث الذي أسألُ الله أن يجعلَهُ خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به وسائر المسلمين وأن أكونَ قد أعطيتُ هذا التابعي الجليل حقَهُ من نشر فقهه وإطلاع المسلمين على فقيهِ لهُ سهمٌ في حملِ العلم الإسلامي ونشره ونفعِ الناس من علمهِ وآرائهِ وأن يتقبلَهُ مني ويجعلَهُ في صحيفةِ أعمالي الصالحاتِ.

وأخيراً الله أسأل أن ينفع المسلمين بهذا البحث، فإن نفع الله به ناظراً فيه كان ذلك غاية الآراب وأقصى ما يرتجى من الثواب.

وهو المسؤول أن يوفقنا جميعاً إلى القول الصالح والعمل المقبول وحسن الختام.

والله ولي التوفيق وهو المستعان

obeikandl.com

الإمام سفيان الثوري

ـ قال أبو زياد الفقيمي رحمه الله ـ

لَقَدْ مَاتَ سُفْيانُ حَمِيْداً مُبَرَّزَاً ... على كُلِّ قَارٍ هَجَّنَتْهُ المَطَامِعُ

يَلُوذُ بأَبْوابِ المُلُوكِ بِنِيَّةٍ ... مُبَهْرَجَةٍ والزِّيُّ فِيهِ التَّواضُعُ

يُشَمِّرُ عَنْ سَاقَيْهِ والرَّأْسُ فَوْقَهُ ... مَبْرَكَةٌ فِيها اللَّصيصُ المُخَادِعُ

جُعِلْتُم فِدَاءً للَّذي صَانَ دِينَهُ ... وفَرَّ بِهِ حتى حَوَتْهُ المَضَاجِعُ

على غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ إلا تَنَزُّها ... عَنْ النَّاسِ حتى أَدْرَكَتْهُ المَصَارِعُ

بَعِيدٌ مِن أبْوابِ المُلُوكِ مُجانِباً ... وإنْ طَلَبُوهُ لَمْ تَنَلْهُ الأَصَابِعُ

فَعَيْنِي على سُفيانَ تَبْكي حَزِينَة ... شَجَاها طَرِيدُ نَازِحِ الدَّارِ شَاسِعُ

يُقَلِّبُ طَرْفاً لا يُرَى عِندَ رَأْسِه ... قَرِيْباً حَمِيمَاً أَوْجَعَتْهُ الفَواجِعُ

على مِثْلِهِ تَبْكي العُيونُ لِفَقْدِهِ ... على وَاصلِ الأَرْحَامِ والخُلْقُ واسِعُ

فُجِعْنا بِهِ حِبْراً فَقِيهاً مُؤَدِّباً ... بِفِقْهِ جَمِيعِ النَّاسِ قَصْدُ الشَّرائِعُ[1]

(١) تقدمة الجرح والتعديل: الإمام الرازي (١٢٣).

obeikandl.com